اللجنة الثورية للوحدة و العمل و مساعي التوفيق بين المصاليين والمركزيين
قراءة في شهادات بعض الفاعلين التاريخيين

The Revolutionary Committee for Unity and Work and Efforts to Reconcile the Mossalis and the Centralists
Reading the testimonies of some historical actors

د. شتواح حكيمة[1]
جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2
abhkdz@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/12/18 القبول 2021/04/30 النشر على الخط 2021/12/15
Received 18/12/2020 Accepted 30/04/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:
يعالج هذا المقال إحدى أهم القضايا الشائكة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، و التي تتمثل في ذلك الانشقاق و الصراع الذي حدث في صفوف حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث يتناول بالدراسة و التحليل مساعي اللجنة الثورية للوحدة و العمل في حل هذه الأزمة ، ثم يناقش الأسباب الكامنة وراء اخفاقها في إحداث التوافق بين المصاليين و المركزيين، مبرزا في الأخير اتجاهها نحو إعلان الكفاح المسلح، و ذلك كله بالاعتماد على شهادات من كانوا أطرافا فاعلين في صنع هذه الأحداث التاريخية.
الكلمات المفتاحية: اللجنة الثورية للوحدة و العمل، المصاليين، المركزيين، الصراع، الكفاح المسلح.

Summary:
This article deals with one of the most important thorny issues in the history of the Algerian national movement, which is represented in that split and conflict that occurred in the ranks of the People's Party, the Movement for the Triumph of Democratic Freedoms, as it examines and analyzes the efforts of the Revolutionary Committee for Unity and work to solve this crisis, then discusses The reasons behind its failure to bring about a consensus between the reformists and the centralists, highlighting in the end its tendency towards declaring armed struggle, and all this is based on the testimonies of those who were active parties in making these historical events.
Key words: the Revolutionary Committee for Unity and Action, the Mesalistes, the Centralists, the conflict, the armed struggle.

[1]- المؤلف المراسل: شتواح حكيمة البريد الإلكتروني: **abhkdz@gmail.com**

مقدمــة:

رغم الكم الهائل من البحوث و الدراسات التي أنجزت حول تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، إلا أن نقاط الظل لازالت تكتنف العديد من مراحلها التاريخية. و لعل المرحلة التي تشهد التضارب و عدم الدقة في تسجيل أحداثها هي المرحلة التي سبقت التفجير بأشهر قليلة. و يرجع ذلك في اعتقادنا إلى عامل السرية و التكتم الذي دأب عليه مناضلو التيار الثوري بالدرجة الأولى، ثم إلى تأخر تسجيل شهادات الفاعلين التاريخيين بالدرجة الثانية. فمصادرنا الوحيدة في معرفة مختلف الحيثيات و الملابسات التي مهدت للانطلاقة المباركة تكمن في الشهادات، خاصة ما تعلق ببعض الأحداث الهامة و المفصلية التي لازمت عملية الانتقال من العمل السياسي إلى الفعل الثوري، و نقصد هنا الانقسام الكبير الذي عرفته حركة انتصار الحريات الديمقراطية بين المصاليين و المركزيين، ثم ظهور طرف ثالث من قدماء المنظمة الخاصة الذي أخذ على عاتقه مهمة الاصلاح و التحضير للكفاح المسلح من خلال تأسيسه للجنة الثورية للوحدة و العمل في مارس 1954 و التي هي موضوع بحثنا.

فحسب اطلاعي لم يقدم أي باحث متخصص دراسة مفصلة عن هذا الحدث الهام و لم يعتمد أي منهم على وثيقة أرشيفية تقدم الأعضاء المؤسسين لهذه اللجنة أو تحدد أهدافها و نشاطها خاصة ما تعلق بدورها في رأب الصدع و حل الأزمة بين المركزيين و المصاليين. فالمادة الوحيدة التي اعتمدها جل المؤرخين تتمثل في شهادات الفاعلين التاريخيين. و عليه فإن بحثنا هذا الذي خصصناه للدور المحوري الذي لعبته اللجنة الثورية للوحدة و العمل، سنعتمد فيه بالدرجة الأولى على شهادات المناضلين الذين ساهموا في تأسيسها أو كانوا عناصر فاعلين في نشاطها، و ذلك برصدنا لعدد من الشهادات التي لم يتم توظيفها من قبل و محاولة مقارنتها بالشهادات السابقة.

1. الخلفيات التاريخية لتأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل و تضارب الروايات:

لقد ظهرت اللجنة الثورية للوحدة و العمل في ظرف عصيب كان يعيشه حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و الذي يتمثل في ذلك الانشقاق الذي حدث في صفوف قيادة الحزب بين زعيمه مصالي الحاج المتواجد بإقامته الجبرية بنيور بفرنسا و بين أعضاء اللجنة المركزية المتواجدين بالجزائر. و قد كان جوهر الخلاف يتمثل في أساليب و آليات تسيير الحزب، حيث عارض أعضاء اللجنة المركزية الزعامة المطلقة لمصالي الحاج و طالبوا بالتسيير الديمقراطي. و من جانب آخر كان مصالي يتهم هؤلاء بالإصلاحية[1].

لم تكن هذه اللجنة حزبا أو تنظيما سياسيا، بل كانت كما يدل عليه إسمها، لجنة تسعى لإعادة بناء وحدة الصف داخل حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث رسمت لنفسها هدفا واضحا هو بعث حركة واسعة في أوساط الرأي العام تكون قادرة على لم شمل القاعدة النضالية لكلا الفريقين المتنازعين، و من ثمة فرض فكرة عقد مؤتمر وحدوي لإنقاذ الحزب من خطر الانشقاق و تمكينه من الاستمرار في أداء دوره التاريخي ضمن مساره الثوري التحرري، و هو ما يؤكده محمد بوضياف بقوله:"....إن اللجنة الثورية ليست بمنظمة و لا هي حزب و لا فريق على شاكلة المركزيين في ذلك الوقت، لقد كانت لجنة اسما

[1].بنيامين ستورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية، ترجمة الصادق عماري و مصطفى ماضي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2002، ص 211، 214

على مسمى كان هدفها إطلاق حركة رأي عام قادر على تحقيق تلاحم القاعدة النضالية للحيلولة دون وقوفها في تحالف وراء هذا أو ذاك من الأطراف المتصارعة..."[1].

أما عن كيفية تأسيسها، فإن المصادر التاريخية المتوفرة و التي تعالج هذه القضية لا تكاد تتجاوز بضعة شهادات شخصية لبعض الفاعلين التاريخيين أبرزهم محمد بوضياف، عبد الحميد مهري، حسين لحول بن يوسف بن خدة و رمضان بوشبوبة. و لعل الشهادة الرئيسية التي استندت عليها معظم الدراسات فيما يتعلق بالخلفيات التاريخية لتأسيسها تتمثل في شهادة محمد بوضياف التي أدلى بها لجريدة الشعب يومي 16 و 17 نوفمبر من سنة 1988، و الذي يؤكد من خلالها بأن مشروع تأسيس هذه اللجنة كان من طرف مجموعة من قدماء المنظمة الخاصة و هم ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط و محمد بوضياف ثم التحق بهم مصطفى بن بولعيد. و عندما اتفقت هذه المجموعة على الفكرة اتصلت بعضوين من اللجنة المركزية هما بشير دخلي و رمضان بوشبوبة، أسفرت اتصالاتهم على تشكيل لجنة رباعية ضمت كلا من بوضياف، بن بولعيد، دخلي و بوشبوبة و هي التي أعلنت عن ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل في 23 مارس 1954.[2]

نفهم من هذه الشهادة أن فكرة تأسيس هذه اللجنة تعود لجماعة من قدماء المنظمة الخاصة[3] و أن اللجنة الرباعية التي تضم عنصرين من اللجنة المركزية لحركة الانتصار و هما رمضان بوشبوبة و دخلي بشير، هي التي أعلنت عن ميلاد هذه اللجنة و هو ما يؤكده رمضان بوشبوبة في الشهادة التي قدمها لمحمد عباس، حيث يقول:"..... في النصف الثاني من شهر مارس أخذت العلاقة تتوطد بين أربعة مسؤولين قدامى هم محمد دخلي و رمضان بوشبوبة من لجنة التنظيم المركزية، و مصطفى بن بولعيد عضو اللجنة المركزية و مسؤول سابق في المنظمة الخاصة و محمد بوضياف مسؤول تنظيم سابق في اتحادية فرنسا بعد أن كان مسؤولا للنظمة الخاصة على مستوى شرق البلاد. هؤلاء الأربعة قرروا العمل بأسرع ما يمكن لبعث الأمل في النظام من جديد كأحسن وسيلة لتفادي الإفلاس السياسي و الانهيار التام لحزب الشعب الجزائري....و في جلسة لاحقة قسمنا العمل بيننا كالآتي: التنظيم: محمد دخلي ، التسليح: مصطفى بن بولعيد، الشؤون الخارجية: محمد بوضياف، الإعلام و الاستعلامات و الرقابة: رمضان بوشبوبة..."[4].

لكن برجوعنا لباقي الشهادات التي أشارت لقضية التأسيس كشهادة المركزيين أمثال عبد الحميد مهري، بن يوسف بن خدة و عبد الرحمان كيوان، فإننا نجد طرحا آخر حيث تتفق جميعها على أن هناك اجتماعا وقع قبل الإعلان عن تأسيس اللجنة ضم كلا من

---

[1] أنظر: شهادة محمد بوضياف لجريدة الشعب عددي 16 و 17 نوفمبر1988. و كذلك شهادته التي نشرها شقيقه عيسى بوضياف ضمن كتاب، التحضير لأول نوفمبر 1954، الطبعة الثانية، دار الخليل القاسمي، الجزائر 2011، ص42 . 43.

[2] المصدر نفسه

[3] يذكر أحمد محساس أحد الأعضاء البارزين في المنظمة الخاصة، أن فكرة تأسيس تيار ينادي للحياد الإيجابي كانت في مستهل سنة 1954 تبناها جماعة من قدماء المنظمة الخاصة و ذلك من خلال إصدارهم لمنشور بعنوانً نداء من أجل تحكيم العقلً يحمل الإدارة مسؤولية تقسيم الحزب و يدعو جميع المناضلين إلى التزام موقف الحياد من الصراع القائم بين المصاليين و المركزيين، ويشير محساس إلى أن أول محاولة لتأسيس الفريق الجديد كانت في باريس إلا أنها فشلت بسبب الخلاف الذي وقع عند أول اجتماع تأسيسي و كان السبب يتمثل في مشاركة بعض الإطارات من المركزيين أمثال امحمد يزيد. أنظر: أحمد محساس، الحركة الثورية في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص374.

[4] نقل هذه الشهادة محمد عباس في كتابه الحلم و التاريخ 1930 . 1962، دار هومة ، الجزائر 2013، ص 138، 139.

حسين لحول، سيد علي عبد الحميد، بشير دخلي و مصطفى بن بولعيد مع مسؤول المنظمة الخاصة محمد بوضياف و قرروا إنشاء حركة مهمتها رأب صدع القاعدة النضالية و عقد مؤتمر يعيد لحركة الانتصار وحدتها، حيث يؤكد بن يوسف بن خدة بقوله:"... ظهرت اللجنة الثورية للوحدة و العمل إثر الاجتماع التأسيسي بإحدى أقدم مدارس الحزب، و هي مدرسة الرشاد... و قد سبق ذلك الاجتماع لقاء ضم كلا من سيد علي عبد الحميد، محمد بوضياف و حسين لحول في بيت هذا الأخير في حي القصبة، و اتفق الثلاثة على مزيد من التشاور و مواصلة الاتصال فيما بينهم و انضم إليهم في وقت لاحق بشير دخلي مسؤول التنظيم السياسي. إلتقى الأربعة في مدرسة الرشاد و بعد تبادل للآراء حصل الاتفاق بينهم على فكرة تأسيس لجنة تكون غايتها على المدى القريب توحيد القوى الحية للحزب... و تقرر في هذا اللقاء ذاته إصدار صحيفة الوطني..." [1]

نفس الاجتماع تقريبا أشار إليه محمد مشاطي أحد قدماء المنظمة الخاصة و عضو مجموعة الإثنين و العشرين التاريخية حيث يقول:"..... تم في مارس إنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل. و جمع أول لقاء بمدرسة الرشاد كلا من حسين لحول، سيد علي عبد الحميد، السكرتير بوضياف و دخلي بشير. وتمت الاجتماعات التالية مع دخلي بشير و رمضان بوشبوبة ممثلين عن اللجنة المركزية، و بوضياف و بن بولعيد من المنظمة الخاصة....."

و يذهب محمد مشاطي إلى أبعد من هذا حينما يعتبر حسين لحول زعيم المركزيين، على أنه هو صاحب المبادرة في تأسيس هذه اللجنة إذ يقوله: "..... و في ظرف اشتداد الأزمة بين المركزيين و المصاليين إستدعى حسين لحول بوضياف الذي كان ينشط بفرنسا و طلب منه أن يعيد إحياء المنظمة الخاصة كقوة جديدة قادرة على إعادة بعث الأمل في الانتقال للعمل المسلح بمصالي أو بدونه، فتم إنشاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل".[2]

بناءا على هذه الشهادات، فقد كان للمركزيين دور في المساعي التي أدت إلى تأسيس هذه اللجنة، ثم في تقديم الدعم المادي لها، فقد كان حسين لحول هو المشرف على تحرير افتتاحية جريدة الوطني الناطقة باسم اللجنة، و قام صالح لوانشي بوضع مقر الكشافة الإسلامية، الذي كان هو أحد قادتها آنذاك، تحت تصرف بوضياف.[3] و هو الأمر الذي لم يشر إليه هذا الأخير في شهادته.

و عليه فإن المساعي التي أدت إلى تأسيس هذه اللجنة لا زالت محل جدل و خلاف في شهادات كل من قدماء المنظمة الخاصة من جهة و المركزيين من جهة أخرى. فكل فريق من هؤلاء يرى أسبقيته في طرح المشروع على الطرف الآخر. لكن برجوعنا لمواقع

---

[1] بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ت: مسعود حاج مسعود، الطبعة الثانية، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص 335.

[2] نشير هنا إلى أن حسين لحول كان يمثل حلقة الوصل بين المكتب السياسي و أركان المنظمة الخاصة منذ تأسيسها. و لما قررت اللجنة المركزية في دورة جويلية 1953 بعث المنظمة العسكرية، كلف لحول بالسفر إلى فرنسا لتبليغ كل من محمد بوضياف و ديدوش مراد أمر الدخول إلى الجزائر لإعادة تنظيمها . أنظر: مذكرات محمد مشاطي، مسار مناضل، منشورات الشهاب، الجزائر 2010، ص62، 63، محمد عباس، الحلم و التاريخ، المرجع السابق، ص63. في هذا السياق دائما يقول عبد الحميد مهري : "...و في احتدام هذه الأزمة اقترحت على بن خدة و لحول استدعاء بوضياف و ديدوش إلى العاصمة، إذ كنا نخشى أن يتشتت مناضلوا المنظمة الخاصة الذين لم ينظموا بعد إلى الشبكة من جراء الأزمة التي قد تعصف بهم، و لقد سمحت عودة بوضياف و ديدوش إلى العاصمة بمواصلة نشاطات اللجنة و بالتجمع التدريجي لقدامى المنظمة الخاصة....." شهادة عبد الحميد مهري عند تقديمه لكتاب عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ت: موسى أشرشور و زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر 2010، ص 16.

[3] أنظر: شهادة حسين لحول التي نقلها محمد عباس في كتابه الآنف الذكر،ص63

كلا الطرفين داخل أزمة حزب الشعب، نجد بأن كليهما كان يعيش الضغط و الانعزال داخل الحركة، فالمركزيون كانوا تحت ضغط و تطويق المصاليين الذين سيطروا على القاعدة النضالية، و قدماء المنظمة الخاصة كانوا في شبه عزلة عن القاعدة النضالية، لذلك فكلاهما كان يسعى لفعل شيئ ما من أجل استعادة مكانته و حماية الحركة الثورية من التصدع، فتأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل ،جاء مباشرة بعد إعلان مصالي الحاج عن تشكيل لجان الإنقاذ العام يوم 11 مارس و التي أوكلت لها مهمة استعادة صلاحيات الاشراف على حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و هو الأمر الذي أثار مخاوف المركزيين خاصة بعد قيام هذه اللجان بتوزيع المناشير على القاعدة النضالية و التشهير بهم.[1]

2. اللجنة الثورية للوحدة و العمل و المؤتمر التوافقي:

مما لا شك فيه فإن اللجنة الثورية للوحدة و العمل قد وجدت أساسا لإيجاد مخرج للأزمة الحادة التي كان يتخبط فيها حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حين اتفق الأعضاء المؤسسون من كلا الطرفين على أن الحل الأمثل يكمن في الدعوة لعقد مؤتمر شامل و ديمقراطي يعمل على حل جميع الخلافات و يقوم بتعيين قيادة غير متنازع حولها. كما دعت هذه اللجنة كافة المناضلين إلى التزام الحياد في الصراع القائم بين المصاليين و المركزيين[2]. و ذلك من خلال إصدارها لجريدة الوطني التي كانت في شكل نشرية إخبارية سرية تدافع عن فكرة الحياد الإيجابي عبر نداء جاء فيه : " ..... إن الموقف الذي ينبغي عليكم أن تتبنوه معنا يتمثل في عقد مؤتمر ذي سيادة يجعل من حزبنا أداة ثورية حقيقية تعجل بتحطيم الاستعمار الفرنسي الغاشم، بالتنسيق مع أشقائنا في تونس و المغرب..."[3]

لم تكن مهمة توعية المناضلين بفكرة الحياد الإيجابي بالأمر السهل، لأن هناك نسبة كبيرة منهم كانت تتبع مصالي الحاج و هذا ما يؤكده عبد الحميد مهري في شهادته حيث يقول: ".....إن نسبة كبيرة من المناضلين في الحزب كانوا في البداية يؤيدون مصالي الحاج لأنه بسط القضية و قال: نحن راقدون و العالم يتحرك. و هذا يستجيب لرغبات المناضلين بما في ذلك منطقة القبائل. و لكن الأمور تغيرت فيما بعد، أي حين عاد محمد بوضياف و ديدوش مراد من فرنسا في بداية سنة 1954 سعيا إلى إقناع المناضلين بأن مصالي الحاج يريد تطهير القيادة أولا..... و قد أكد بوضياف أنه أعرب عن رغبته في الدخول إلى الجزائر في مارس1954 قصد رد العناصر الضالة إلى الصواب، أي الذين تأثروا بالدعاية المصالية و أخذوا يفكرون في الانحياز لرئيس الحزب...."[4]

و حسب ما أكدته مختلف الدراسات و الشهادات فإن الصراع بين المصاليين و المركزيين قد بلغ مع مطلع سنة 1954 حدا خطيرا، خاصة بعد انتشار الأزمة في أوساط القاعدة النضالية. فبعد أن تنازلت اللجنة المركزية عن صلاحياتها لمصالي مع مطلع سنة1954، انتقل أنصار هذا الأخير إلى مرحلة الهجوم، حيث اندلعت المشادات بين الفريقين في شوارع العاصمة و بعض المدن

[1] عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص63

[2] عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني، مجلة الذاكرة، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، العدد الثالث 1995، ص39

[3] عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص63

[4] أنظر شهادة عبد الحميد مهري لجريدة الشعب 1 نوفمبر 1990

الأخرى، ففي حي القبة و بلدة الصومعة وقعت صدامات بين المصاليين و بعض المناضلين الذين يتبنون وجهة نظر اللجنة المركزية، و في قسنطينة استطاع المصاليون الاستيلاء على مقر الحزب الكائن برحبة الصوف[1].

أمام هذا الوضع الخطير، قام أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل بإجراء اتصالات مع المصاليين و المركزيين لعقد المؤتمر الوطني و إنهاء الخلافات القائمة بينهم، لكن مصالي الحاج رفض فكرة التعاون مع المركزيين لأنه لا يثق فيهم. وقد اتضح لأعضاء اللجنة الثورية منذ البداية أن مصالي كان يدعو للثورة و يقول لقد تجاوزتنا الأحداث في تونس و المغرب، لكنه كان يصر على تطهير الحزب و تشكيل قيادة في المستوى و ذلك لضمان الخط السليم. و تأكدت لهم هذه الأفكار عندما التقى مصطفى بن بولعيد بمصالي الحاج و قال له: أنا جئت من طرف الجماعة التي ترجوك أن لا تكسر قاعدة الحزب و وحدته و نحن نضمن لك الكفاح المسلح، فكان رد مصالي: أنا أبدأ أولا بتطهير الدار قبل الشروع في أي شيئ آخر.[2]

بناءا على شهادة رمضان بوشبوبة، فإن مساعي اللجنة الثورية للوحدة و العمل قد انصبت بالدرجة الأولى حول توعية المناضلين و منعهم من الانحياز إلى أي طرف من الأطراف المتصارعة، حيث كانت هناك اتصالات حثيثة في الفترة الممتدة من مارس إلى جوان 1954 شملت مختلف قسمات الحزب عبر الوطن إلى جانب اتحادية الحزب بفرنسا. و يشير بوشبوبة إلى اجتماع وقع يوم 8 ماي 1954 بين ممثل عن منطقة القبائل و هو الهاشمي حمود و عضوين من اللجنة الثورية هما بن بولعيد و بوضياف، انتهى بتقديم منطقة القبائل، التي كانت متعاطفة مع مصالي موافقتها المبدئية حول عقد مؤتمر استثنائي لتسوية الخلافات القائمة داخل الحزب[3].

لكن بعد اتجاه مصالي لعقد مؤتمر يقتصر على أنصاره فقط، قرر بوضياف و زملاءه وضع الطرفين أمام الأمر الواقع، حيث يقول هذا الأخير في شهادته:"... في آخر اجتماع لأعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل بالبليدة طرحنا على دخلي و بوشبوبة و هما من اللجنة المركزية للحزب السؤال التالي: ها هو مصالي قد عقد العزم على تنظيم مؤتمر خاص بأنصاره و من المحتمل أن تحذوا اللجنة المركزية حذوه، و معنى ذلك أن اللجنة الثورية للوحدة و العمل قد فشلت في مهمتها الأولى و هي توحيد صفوف الحزب من جديد فما العمل يا ترى. فكان جواب دخلي أنه يتعين على اللجنة أن تواصل عملها. و هنا وقع الخلاف بيننا..."[4].

و حول هذا الخلاف يروي عبد الحميد مهري أنه في منتصف شهر ماي جاءه بوضياف غاضبا و أعلن له عن نهاية اللجنة الثورية، حيث أخبره عن مشادة وقعت بينه و بين محمد دخلي هذا الأخير لامه على القيام بعمل مواز من خلال نشاطه خارج الإطار الذي حددته اللجنة، و أكد بوضياف لمهري أن الوقت قد حان للتفكير في صيغة أخرى لحل الأزمة و هي إعلان الكفاح المسلح على العدو[5].

---

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص334

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص40

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص140،141.

[4] شهادة بوضياف لجريدة الشعب، المصدر السابق

[5] شهادة عبد الحميد مهري في مقدمة كتاب عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص17.18

إذا في ظل هذه الخلافات التي لا نكاد نعثر على تفاصيلها في مختلف الشهادات التي رجعنا إليها، زال التحالف الذي كان يجمع قدماء المنظمة الخاصة بالمركزيين في إطار اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و انكب كل طرف للسعي في تحقيق الأهداف التي يؤمن بها.

3.اللجنة الثورية للوحدة و العمل بين الوساطة و الإعداد للكفاح المسلح:

رغم المساعي الحثيثة التي قامت بها اللجنة الثورية للوحدة و العمل في محاولتها عقد مؤتمر توافقي لحل الأزمة بين القوى المتصارعة داخل الحزب، إلا أنها أخفقت في ذلك و انتهى التحالف الذي كان يجمعها بالمركزيين، لتوجه أنظارها للقضية الكبرى التي كانت تشغل كافة المناضلين و هي الاعداد للكفاح المسلح، حيث يقول بن خدة: "....خلال صيف 1954، أصبح قادة اللجنة الثورية للوحدة و العمل مستقلين عنا بصفة نهائية و جعلوا صفوف منظمتهم متراصة، حيث أحكموا هيكلتها عسكريا و تعجلوا في استكمال التحضيرات للثورة المسلحة ..."[1].

و في مناقشتنا لأسباب فشل هذه اللجنة في تحقيق التوافق بين المصاليين و المركزيين، فهو يرجع أساسا إلى تشكيلة أعضائها التي تضم عنصرين من اللجنة المركزية و الذي عمل بدوره على تشويه و إضعاف عامل الحياد الذي كان من أبرز مبادئ هذه اللجنة، و هو ما يؤكده كل من أحمد محساس و عيسى كشيدة في شهادتهما، حيث يقول محساس: ً..... إن وجود عنصرين من اللجنة المركزية ضمن اللجنة الثورية للوحدة و العمل، قد يوحي بأنها انبثقت عن فئة المركزيين الذين كانوا فعلا يودون السيطرة على هذا الاتجاه الجديد بغرض استعماله ضد مصالي. إن هذا الأمر و لو نظرنا إليه من الزاوية التكتيكية المحضة فإنه يوفر للمصاليين فرصة ثمينة للتنديد باللجنة الثورية للوحدة و العمل و إقناع مناصريهم بأنها منظمة في خدمة المركزيين، و ذلك من شأنه أن ينزع عنها صفة الحياد الإيجابي و يبطل علة وجودها أصلا....ً[2].

و من جهته يؤكد عيسى كشيدة الذي كان مقربا من بوضياف و زملاءه تخوف مناضلي المنظمة الخاصة من قضية التحالف مع المركزيين حيث اعتبروا المبادرة في غير محلها و تعد انقلابا على المواقف السابقة لبوضياف و رفقائه الأربعة، و هو الأمر الذي دفع العربي بن مهيدي إلى عقد اجتماع مصغر و توضيح خلفيات هذا التحالف بقوله:ً....علينا أن نتغلغل داخل هياكل الحزب لشرح و تحليل موقفنا كحياديين، فنحن نفتقد للوسائل المادية و المالية و لا نتوفر على تجهيزات و لا على مقرات، و من الضروري التغلغل في عمق المنظمة من أجل تحذير أفكارنا في أوساط القاعدة....فالحزب حزبنا و يجب علينا القيام بإصلاحه، فالبعض من المركزيين لا يقاسموننا تماما أفكارنا، لكن هذا لا يعني أنهم خصومنا. فلا بد لنا أن نتكيف مع المعطيات الجديدة و أن نأخذها في الحسبان لفرض وجهات نظرنا و العمل على كسب أكبر عدد ممكن من إطارات الحزب.....ً[3].

على العموم فإن قضية إخفاق اللجنة الثورية للوحدة و العمل، لا يمكننا بأي حال من الأحوال فصلها عن التجاذب السياسي الذي كانت تعيشه حركة انتصار للحريات الديمقراطية، لأن مباركة المركزيين لتأسيسها كان يهدف أساسا لقطع الطريق أمام مصالي

[1]. بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص344.

[2]أنظر محساس، المصدر السابق، ص375.

[3]عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص65

الحاج في استمالة قدماء المنظمة الخاصة. أما بالنسبة لبوضياف و رفاقه فإن تلك اللجنة كانت أداة مهمة لاستقطاب القاعدة النضالية نحو تجسيد مشروع الكفاح المسلح في أقرب الآجال. أي أن أهداف المركزيين كانت مرحلية و مؤقتة هدفها ربح معركة الخلاف مع المصاليين، أما قدماء المنظمة الخاصة فإن أهدافهم كانت استراتيجية، لأن غرضهم ليس من ينتصر في ذلك الخلاف بقدر ما كان إنقاذ الحركة و المناضلين من مغبة الانقسام و الانحياز[1].

أما المصاليون العازمون على البقاء أسياد الموقف، فلم يكونوا يطيقون رؤية أية مبادرة من شأنها أن تثير الشك في صحة موقفهم، لذا فقد استاؤوا كثيرا من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل و اغتاضوا لإصدار صحيفة الوطني و راحوا يشيعون أن ثمة تواطؤا حصل بين اللجنة الثورية و المركزيين، حيث قاموا بالاعتداء على بوضياف و بيطاط في شارع الديوان بحي القصبة السفلى و إثر ذلك جاء رد الفعل من بعض المناضلين على رأسهم رمضان بوشبوبة، رجيمي بدر الدين و نذير قصاب، الذين قاموا بالإغارة على مقر الحزب بساحة عمار القامة الذي كان تحت سيطرة أحمد مزغنة زعيم المركزيين. و قد أسفرت الغارة على سقوط جرحى من الطرفين من بينهم رمضان بوشبوبة[2].

و مما زاد الأمر تعقيدا أن المصاليين اتخذوا موقفا عدائيا من هذه اللجنة و اعتبروها حليفة خصومهم المركزيين بل ما هي إلا ستارا تختبئ اللجنة المركزية وراءه و هي أداة لمكيدة مدبرة، لذلك صب عليها مصالي جام غضبه[3]. و يعزى هذا العداء إلى ما كانت تنشره صحيفة الوطني من تصريحات تنتقد من خلالها مصالي و تحابي اللجنة المركزية و هو ما اعتبره المصاليين موقفا معاديا من قبل اللجنة الثورية للوحدة و العمل[4].

و عليه فبعد المحاولات و المساعي التوفيقية التي دامت لقرابة ثلاثة أشهر من عمر هذه اللجنة[5]، تأكد لبوضياف و رفاقه أن الحل الأمثل لإنقاذ الحركة هو الاسراع في تفجير الثورة على العدو و وضع جميع الأطراف المتنازعة أمام الأمر الواقع، و قد بلغ بهم الإصرار على تفجير الثورة أن صرح بوضياف بمقولته الشهيرة و هو يخاطب جموع المناضلين من إطارات الحزب : ً....نحن ذاهبون إلى الثورة بكم و معكم و إن اقتضى الأمر ضدكم....ً و ذلك خلال اجتماع الصومعة بالبليدة الذي نظمه حسين لحول زعيم المركزيين، و هاجم من خلاله مصالي الحاج بشدة[6].

---

[1] خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 . 1962 أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005 ، ص92

[2] بن خدة، المصدر نفسه، ص377، 378.

[3] مومن العمري،الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر و التوزيع، الجزائر 2003، ص275

[4] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني بين الأسطورة و الواقع، ت: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، بيروت، 1983، ص107.

[5] اختلفت الشهادات حول تحديد تاريخ معين لحل اللجنة الثورية للوحدة و العمل، فهناك من اعتبر حلها كان مباشرة بعد انسحاب كل من رمضان بوشبوبة و بشير دخلي أي في شهر ماي من سنة 1954. و هناك من يعتبر بأن انعقاد اجتماع الإثنين و العشرين في شهر جوان كان بمثابة الإعلان الرسمي لحلها، في حين يرى البعض الآخر بأن اللجنة بقيت تواصل نشاطها إلى انعقاد مؤتمر المصاليين في هورنو خلال شهر جويلية، و الذي كان بمثابة المؤشر الرئيسي لاستحالة تحقيق الاتفاق مع المركزيين.

[6] الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929 . 1962 منشورات أناب، الجزائر 2008، ص55

و بالفعل فقد تكتل بوضياف و رفاقه ضمن مشروعهم الثوري و أصبح ضرورة حتمية لحل الأزمة و توحيد صفوف المناضلين، و ذلك بالدعوة لاجتماع الإثنين و العشرين التاريخي في النصف الثاني من شهر جوان 1954 الذي انبثقت عنه لجنة الخمسة. أما الفريقين المتصارعين فقد ظلا متمسكين بفكرة تأجيل إعلان الثورة إلى حين حل الأزمة و عقد المؤتمر الوطني التوافقي، و عندما عزم المصاليون على عقد مؤتمرهم في هورنو خلال شهر جويلية 1954، فقدت اللجنة الثورية علة وجودها و هذا ما أكده بوضياف في شهادته بقولهً.....إن اللجنة الثورية حلت نفسها بنفسها قبل بضعة أيام من انعقاد المؤتمر الثاني الذي نظمه المصاليون لأنها فقدت علة وجودها بعدم تمكنها من تحقيق الوحدة و المصالحة بين جناحي الحركة المتنازعين... و أنها انتهت بميلاد لجنة الخمسة، لأن اللجنة الثورية كانت تضم في صفوفها بعض المركزيين، بينما لجنة الخمسة كانت مكونة فقط من قدماء المنظمة الخاصة ....ً[1]

و الجدير بالذكر فإن الاتصالات بين قدماء المنظمة الخاصة الذين أصبحت تمثلهم لجنة الخمسة، و جناحي الحزب من المصاليين و المركزيين بقيت مستمرة، لكن هذه المرة لم تكن من أجل حل الأزمة و إصلاح ذات البين، و إنما بدعوة الجميع إلى الانخراط في الكفاح المسلح.

4.خـــاتمة:

من خلال معالجتنا للدور التاريخي الذي لعبته اللجنة الثورية للوحدة و العمل في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، خلصنا في الأخير إلى اعتبار هذه اللجنة بمثابة الحلقة الرئيسية في الصراع الذي كان قائما بين المصاليين و المركزيين. و حسب ما أكدته معظم الشهادات، فقد حاولت هذه اللجنة و بشتى الطرق إحداث التوافق بين طرفي الصراع، إلا أن تواجد بعض المركزيين كأعضاء بداخلها و اختلاف أهدافهم مع قدماء المنظمة الخاصة، جعل مهمة حل أزمة حزب الشعب صعبة جدا. فالمركزيون كانوا يسعون إلى كسب تحالف قدماء المنظمة الخاصة لمواجهة خصومهم من المصاليين باعتبارهم عامل ثقل داخل الحزب ، و من جانب آخر حاول هؤلاء أي قدماء المنظمة الخاصة التقرب من المركزيين للإستفادة المادية من مقرات الحزب بهدف تسهيل الاتصال بالقاعدة النضالية، و سبر آرائها حول جاهزيتها و استعدادها لخوض غمار الكفاح المسلح.

و عليه فإن الأهداف السامية التي وجدت من أجلها اللجنة الثورية للوحدة و العمل و التي تتمثل في توحيد طاقات الحزب و التوجه نحو إعلان الثورة، هي التي جعلتها تترفع عن الخوض في النزاعات العقيمة و التوجه مباشرة إلى تجسيد مشروع الكفاح المسلح على أرض الواقع، واضعة جميع الأطراف المتصارعة أمام مسؤوليتها التاريخية في عملية التحرير. و إن تفطن المركزيون لحجم هذه المسؤولية و ذلك بالتحاقهم بركب الكفاح مبكرا، إلا أن المصاليين ظلوا متمسكين بأطروحتهم الرافضة و فوتوا على أنفسهم شرف الكفاح و الاستشهاد في سبيل تحرير الوطن.

[1] أنظر شهادة محمد بوضياف لجريدة الشعب، المصدر السابق.

قائمة المراجع:

بوضياف، م. (2011). *التحضير لأول نوفمبر 1954* . الجزائر: دار الخليل القاسمي.

كشيدة ، ع. (2010). *مهندسو الثورة*. الجزائر: منشورات الشهاب.

خيثر، ع. ا. (2005). *تطور الهيئات القايدية للثورة التحريرية 1954-196* (أطروحة دكتوراة). جامعة بوزريعة، الجزائر.

ستورا، ب. ي. (2002). *مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية*. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.

محساس، أ. (2007). *الحركة الثورية في الجزائر*. الجزائر: دار المعرفة.

بوحوش، ع. (1995). تحويل المنظمة الخاصة الى جبهة التحرير الوطني. *الذاكرة، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد*، (3).

حربي، م. (1983). *جبهة التحرير الوطني بين الاسطورة و الواقع*. بيروت: دار الكلمة.

بن خدة، ب. ي. (2012). *جذور أول نوفمبر 1954* . الجزائر: دار الشاطبية.

الزبيري، ا. (2008). *مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين 1929-1962* . الجزائر: منشورات اناب.

عباس، م. (2013). *الحلم و التاريخ 1930-1962* . الجزائر : دار هومة.

مومن، ا. (2003). *الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني*. الجزائر: دار الطليعة للنشر.